العنفُ المدرسِي بالسّلك الثّانوي التّأهيلي: المظاهرُ والعواملُ وسبلُ العلاج
–دراسةٌ ميدانية في صفُوف المتعلّمين–

د. مُصطفى المُترجي
أستاذ السّلك الثانوي التأهيلي – الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، بني ملال – خنيفرة.
دكتور في الجُغرافيا البشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية، جامعة السن الثاني – الدار البيضاء
المملكة المغربية

الملخّص

يعدُّ العنفُ ظاهرة بشرية قديمة، تطورت لتتّخذ اليوم أشكالا مُختلفة، منها ما يسمّى بالعنف المدرسي؛ والذي يتميزُ بدورهِ بتشعبه وتعدّد أنماطه. وتعرفُ المنظومة التربوية المغربية في الآونة الأخيرة ارتفاعًا مهولاً لمظاهر العنف في الوسط المدرسي، نتيجة لعوامل متنوعة.

في هذا السّياق، تهدفُ هذه الدّراسة إلى رصدِ مؤشرات العنف المدرسي وطبيعته وأشكاله بالسّلك الثانوي التأهيلي، سواء فيما بين المتعلمين أو في علاقتهم بالأطر الإدارية والتربوية. مع السّعي إلى الإحاطة بالعوامل المتسبّبة فيهِ ونتائجه، والحلول الممكنة لمواجهته.

لتحقيق غايات وأهدافِ هذا البحث، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المُناسب لطبيعة الموضوع. ولذلك انطلقنا من بحثٍ ببليوغرافي معمّق حول هذا الأخير، وقمنا ببناء شبكة ملاحظة واستمارة ميدانية، اخترنا لها عينة إحصائية عشوائية بسيطة قوامها 150 متعلم ومتعلمة، موزّعين على المستويات الثلاث بثانوية الكندي التأهيلية، التابعة لمُديرية الفقيه بن صالح. وتمَّ الاعتماد في تفريغ المعطيات المحصّل عليها وتحويلها إلى رسُوم بيانية وجداول إحصائية على برنامجي IBM SPSS Statistics 26 وExcel 2013. وانتهت الدّراسة بخلاصات ونتائج مهمّة، بينت وجُود العنف المدرسي بأشكال مختلفة، نتيجة لعوامل متنوعة يتداخل فيها الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والتشريعي والإداري والتجهيزي. وهو ما يستدعي اتخاذ إجراءات مستعجلة لمواجهة هذا الوضع.

الكلمات المفاتيح: العنفُ المدرسي، السّلك الثّانوي التأهيلي، مُديرية الفقيه بن صالح، ثانوية الكندي التأهيلية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

School violence is a longstanding phenomenon that has recently taken alarming dimensions in the Moroccan educational system, particularly in upper secondary schools. This study aims to identify the main indicators, nature, and manifestations of school violence, both among students and in their interactions with teachers and administrators. It also examines the underlying causes, consequences, and potential strategies for prevention and intervention.

Adopting a descriptive-analytical approach, the research combined an extensive literature review with fieldwork, using an observation grid and a questionnaire. The survey targeted a simple random sample of 150 students enrolled at Al-Kindi High School, within the Fquih Ben Salah Directorate. Data were processed through IBM SPSS Statistics 26 and Excel 2013, yielding statistical tables and graphs.

The findings reveal that school violence takes multiple forms, driven by economic, social, psychological, legislative, administrative, and infrastructural factors. The results call for urgent and comprehensive measures to mitigate the problem and promote a safe educational environment.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدّمة

يعتبرُ العنف ظاهرة سلُوكية قديمةٌ قدم الإنسان؛ حيثُ مارسها هذا الأخير منذ فجر التاريخ. وفي سياق التحولات الاجتماعية والثقافية والقيمية التي تشهدُها المجتمعات المُعاصرة، أصبحت ظاهرةً عالمية ومشكلة معقّدة ومتشعبة تُعاني منها الدّول المتقدمة والنامية على السّواء؛ وإن اختلفت أسبابها وأشكالها وانعكاساتها وحدّتها من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر. ويتخذُ العنفُ حاليا مظاهر شتى، تختلف حسب عوامله والمعايير المعتمدة في تصنيفه؛ فإلى جانب العنف الفردي والعنف الجماعي، نجدُ العنف اللّفظي والعنف المادّي ثم العنف المعنوي والرّمزي، فضلاً عن العنف المبني على أسُس سياسية، أو إيديولوجية، أو دينية، أو جندرية، أو عرقية. ولعلّ العنف في الوسط المدرسي يعدُّ من أهمّ هذه الأصناف وأشدّها خطرًا، نظرا للعلاقة العضوية بين المدرسة والمشرُوع المُجتمعي. فالمدرسة تعدّ المؤسّسة الثّانية – بعد الأُسرة– التي تُساهم في تنشئة المتعلم وصقل شخصيته وتوسيع مداركه وتنمية مهاراته وقُدراته وكفاياته، وتزرع فيه اتجاهات وقيم المواطنة وحقوق الإنسان والقيم الحضارية الكونية. لكلّ هذا أصبح العنفُ المدرسي من أهمّ الظّواهر التي تشغل بال الأوساط الأكاديمية والعلمية والرّسمية والمنظّمات غير الحكومية، على المستويين الوطني والدّولي.

أمّا على المُستوى الوطني، فتعرفُ ظاهرة العُنف المدرسي ارتفاعا مهولا في الآونة الأخيرة، على المستويين الكمّي والنوعي، ممّا ينبئ عن وجودِ أزمة قيمية خطيرة تعيشُها المنظومة التّربوية المغربية. فحسبَ الدّراسة التي نشرتها منظّمة "اليُونيسكو" سنة 2017م، ارتفعت مظاهرُ العنف داخل النظام التربوي المغربي خلال العقد الماضي؛ حيث سجّل مرصد العُنف التابع لوزارة التربية الوطنية حوالي 24000 حالة عنف خلال الموسم الدّراسي 2013-2014م. وكانت غالبية حالات العنف على مُستوى المدارس الابتدائية 69%، والباقي في المؤسّسات الثانوية الإعدادية والثانوية التأهيلية. ويأتي العنف بين المتعلمين في المرتبة الأولى بنسبة 64% يليه الإضرارُ بممتلكات المؤسّسة بنسبة 8% ثم العنف بين المُتعلمين والأطر التربوية في المرتبة الثالثة بنسبة 7%.[1] ويضافُ إلى ذلك كلّه الأخبار المتواترة التي تُطالعنا بها وسائل الإعلام المختلفة لحالات عنف متطرّفة داخل المدارس تصلُ حد القتل، خصوصًا في المدارس الثانوية التأهيلية، التي تحتضن المتعلّمين في مرحلة المُراهقة، المطبوعة بالتغيرات الفيزيولوجية والسّلوكية التي يعيشها المراهق، والتي تؤدي إلى خلخلة توازنه النفسي وتزيد من حدة ردود فعله وتصرّفاته.

في هذا السياق، يأتي هذا البحث لدراسةِ ظاهرة العنف في الوسط المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي. ويهدف إلى جرد مظاهرها وتجلّياتها والعوامل الكامنة وراءها، بالإضافة إلى تبيان انعكاساتها، وسبل مواجهتها والحدّ منها.

1- الإطارُ النظري للبحث

1-1- إشكالية البحث

تلعبُ المدرسةُ دورا محوريا في منظومة التربية والتكوين، وتستمدّ هذه الأهمية الكبرى من كونها مكانا للتنشئة الاجتماعية السّوية، وفضاء للعمليات التعليمية – التعلمية، وللمتعلم الذي يعدُّ محور هذه العمليات، التي تهدفُ إلى مساعدته على تطوير كفاياته وقدراته، وضبط توازنه الاجتماعي والانفعالي؛ ليكون مواطنا قادرا على المساهمة في تنمية مجتمعه والإرتقاء به. ويعدُّ السّلك الثانوي التأهيلي من أهمّ مراحل التعليم المدرسي بالمغرب، لكونه مرحلة مهمّة لترسيخِ مُكتسبات المتعلّم خلال المراحل السّابقة، وإعداده لولوج التعليم العالي أو سوق الشغل، غير أن المدارس الثانوية التأهيلية بالمغرب أصبحت تشهدُ تناميا مقلقًا

[1] المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، "*العنف في الوسط المدرسي– تقرير موضوعاتي*"، بشراكة مع اليونيسيف، نونبر 2022م، ص: 10.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لمظاهر العنف والانفلات الأمني. ممّا ينعكسُ على البيئة المدرسية وجودة التعلمات وعلى الجوانب النفسية والاجتماعية للمتعلمين ومختلف الفاعلين التربويين. وتمتدُّ التأثيرات السّلبية لهذا الوضع غير السليم إلى المجتمع ككل.

ضمنَ هذا السّياق، تتمحور إشكالية هذه الدّراسة حول السّؤالين التاليين: ما مظاهرُ وعوامل العنف المدرسي بالسلك الثانوي التأهيلي؟ وكيف يمكن مواجهته والحدّ منه؟

وتتفرعُ عن هاذين السّؤالين الإشكاليين عدّة أسئلة فرعية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- ما أهمُّ مظاهر وأشكال العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي؟
- في أي مرافقِ المؤسّسة يبرزُ العنف أكثر؟
- ما هي الفترة الزّمنية التي تشهدُ ارتفاعا في منسوبِ العُنف؟
- من هم الفاعلون والمتدخّلون في الحياة المدرسية الذين ينخرطُون في العنف بشكل أكبر؟
- ما هي الأسباب التي تؤجّج ظاهرة العنف بالسّلك الثانوي التأهيلي؟
- فيما تتمثلُ أهمّ انعكاسات ظاهرة العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي؟
- كيف يمكنُ مواجهة ظاهرة العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي؟

1-2 فرضيات البحث

تسعى هذه الدّراسة إلى التحقّق من عدّة فرضيات، وهي كالتّالي:

- يتخذُ العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي مظاهر وأشكال شتى.
- يبرزُ العنف بشكل أكبر بالقسم خلال الحصة الدّراسية.
- يعتبرُ المتعلمون الأكثر انخراطا في العُنف.
- تساهمُ عوامل متنوعة في تأجيج ظاهرة العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي.
- يؤثّر العنفُ بشكلٍ سلبي على المُستوى التعليمي للمتعلمين وعلى إقبالهم على المدرسة.
- يمكن مواجهة ظاهرة العنف المدرسي عن طريق إجراءات تربوية وتشريعية وتوعوية – تحسيسية.

1-3- منهجية البحث

لتحقيق غايات وأهدافِ هذا البحث، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المُناسب لطبيعة الموضُوع، ولكونه طريقة علمية منظّمة للتحليل والتفسير، من أجل الوصول إلى أهداف محدّدة لوضعية أو مشكلة اجتماعية. ولذلك انطلقنا من بحث بليوغرافي معمّق حول هذا الأخير، وقمنا ببناء شبكة للمُلاحظة واستمارة ميدانية، اخترنا لها عينة إحصائية عشوائية بسيطة قوامها 150 متعلم ومتعلمة، موزّعين على المستويات الثلاث بثانوية الكندي التأهيلية، بمديرية الفقيه بن صالح. وتمّ الاعتماد

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

في تفريغ المعطيات المحصّل عليها وتحويلها إلى رسُوم بيانية وجداول إحصائية على برنامجي IBM SPSS Statistics 26 وExcel 2013.

1-4- أهدافُ البحث

يهدفُ هذا البحث إلى تحقيق أهداف عامّة وأخرى خاصّة، نلخّصها فيما يلي:

- الإحاطةُ بمفهوم العنف المدرسي بالسّلك الثانوي التأهيلي والمفاهيم المرتبطة به وامتداداته.
- الكشفُ عن أنماطِ ومظاهر العنف بالوسط المدرسي الأكثر انتشارا بالسّلك الثانوي التأهيلي.
- رصدُ العوامل المتسبّبة في استفحال ظاهرة العنف المدرسي وتحديد أكثرها تأثيرا في ذلك.
- دراسةُ انعكاسات ظاهرة العنف المدرسي على التحصيل الدّراسي للمتعلمين وعلى جودة تعلّماتهم.
- المساهمةُ في وضع بعض الإجراءات والمقترحات والتدابير العلمية والعملية لمواجهة هذه الظاهرة والحد منها.
- توعية مُختلف المتدخلين في الحقل التعليمي بخطورة هذه الظّاهرة.

1-5- أهمية الدراسة

تكمنُ أهمية هذا البحث في كونه يتناولُ بالدّراسة والتحليل ظاهرة خطيرة تزداد حدّتها يوما بعد يوم، وتعرفُ طفرات متتالية تهدّد المدرسة ووظيفتها والمجتمع ككل. كما تنبعُ أهمّيتهُ من كونه محاولة لوضع أسُسٍ نظرية وتطبيقية لفهمِ ظاهرة العنف المدرسي والعوامل المتحكمة فيها. ليشكل بذلك إضافة نوعية ضمن الإسهامات العلمية التي تسعى إلى تجويد العملية التعليمية–التعلمية. فضلا عن كون هذا البحث يتناول ظاهرة العنف في السّلك الثانوي التأهيلي الذي يعدُّ مرحلة حسّاسة في مسار المتعلم / الطفل؛ باعتبار هذه المرحلة تتزامن وفترة المُراهقة، التي تتسم بعدّة خصائص، تعقّد من تأقلم وتكيف المتعلّم مع الضوابط القانونية التي تسير المؤسسة التربوية. ويضافُ إلى ذلك كلّه ندرة – إن لم نقل غياب– الدّراسات التي تتناول هذه الظاهرة على مستوى مُديرية الفقيه بن صالح وأكاديمية جهة بني ملاّل–خنيفرة.

1-6- المفاهيم الإجرائية للبحث

مفهومُ العنف: تناول الكثيرُ من الباحثين الذين ينتمون إلى تخصّصات معرفية ومشارب فكرية شتّى، ظاهرة العنف بالدّراسة والتحليل، ولذلك نجدُ تنوعا كبيرا في التعاريف الموضوعة لهذا المفهوم. فعلى المستوى اللّغوي وردت لفظة العنف في لسان العرب، من الجذر (ع، ن، ف)، بمعنى الشدّة والخرق بالأمر وقلّة الرفق به [...]، وأعنف الشيء أخذه بشدة، وأعنف الشيء كرهه، والتعنيف التوبيخ واللّوم.[1] وفي اللغة الفرنسية، تقابل كلمة عنف لفظة (Violence)، والتي تعود إيتيمولوجيا إلى الكلمة اللاتينية (Voilonetia)، التي تشير إلى طابع غضوب، وجموح وشرس وصعب الترويض.[2] أمّا اصطلاحيا فيعرّف العنف بأنه: "الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة".[3] كما يعرّف بأنه: "إلحاق الأذى بالغير سواء جسميا أو لفظيا أز نفسيا، يمارسُه

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، *لسان العرب*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1968م) الجزء السّابع، ص: 258.
[2] Larousse, Grand dictionnaire de la langue française, (1989), Larousse, vol 7, p : 6489.
[3] ج. م. دومياك، "*العنف في كل مكان*"، تر. محمود رضوان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ع 37، (دجنبر 1979م)، ص: 4.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فردٌ على آخر أو جماعة على جماعة أخرى، بصورة متعمّدة".[1] وعرّفه آخرون بأنّه: "الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر المادّي والنفسي بالأشخاص وإتلاف الممتلكات".[2] كما يعرّف بأنه سلوك يهدفُ إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللّفظية على الآخرين، ينتجُ عنه إيذاء شخص أو تحطيم ممتلكات وإلحاق الضرر المادّي أو المعنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي أفرادا وجماعات".[3] كما أنّه يعني: ذلك "السّلوك المشوب بالقسوة والعدوان، والقهر والإكراه وهو عادة سلوكٌ بعيد عن التحضّر والتمدّن، تستثمرُ فيه الدوافع والطاقات العُدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضّرب [...]، والتكسير وتدمير الممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره، ويمكن أن يكون العنف فرديا [...] كما يمكن أن يكون جماعيا [...]."[4]

بناء على كل ما سبق، يمكن القولُ أنّ العنف يعني في مفهومه العام ذلك السّلوك أو الفعل المتعمد وغير المشرُوع، سواء كان لفظيا أو ماديا أو معنويا، والذي يتّسم بالعدوانية واستخدام القوة والإكراه، من قبل فرد أو جماعة اتجاه طرف آخر، ممّا يؤدي إلى إلحاق الأذى به. وتختلف أنواع العنف حسب المعايير المعتمدة في تصنيفه، كالشكل ونوعية الآداء والتنظيم والموقع والمشرُوعية والطريقة ثم الأسلُوب أو النوع.

مفهوم العنف المدرسي: لا يوجد تعريف واحد محدّد للعنف في الوسط المدرسي، فقد تم تعريفه بأنه: "كل الوضعيات التي يتعرّض لها فاعل أو عدّة فاعلين في النظام التعليمي، مثل الأستاذ أو الإطار التربوي، أو الأب أو الزّائر، لتهديد أو عدوان أو تخويف. وتعتبرُ كذلك عنفا كل الوضعيات التي تتعرّض لها الأغراض الشخصية لشخص أو مجموعة من الأشخاص للإتلاف من قبل فرد أو مجموعة أفراد في إطار الأنشطة المدرسية". [5] كما يعرّف بأنه": مجموعة من السّلوكيات غير المقبولة في المدرسة، بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة وتعيق العملية التعليمية – التعلمية داخل الفصل، ويؤدّي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدّراسي. ويتمثل في العنف المادي كالضّرب والمشاجرة والسّطو وتخريب الممتلكات المدرسية، والكتابة على الجدران، والطّاولات الدّراسية. والاعتداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح، والعنف المعنوي كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان، بالإضافة إلى إثارة الفوضى بشتى الطرق."[6] ويعني أيضاً: " كل تصرف يقع في نطاق المدرسة يؤدّي إلى الحاق الأذى جسديا ونفسيا بالآخرين فالسّخرية والاستهزاء من الفرد ورفض الآراء بالقسوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة.[7]

---

[1] عبد الرحمان العيسوي، *سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية*، (بيروت: دار النهضة العربية، 2007م)، ص: 61.

[2] مديحة احمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح، *العنف ضد المرأة*، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008م)، ص: 2.

[3] محمد العكور، *الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة*، (إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة – وزارة التربية الوطنية – الأردن، 2007م)، ص: 07.

[4] عبد القادر فرج وآخرون، *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*، (الكويت: دار سعاد الصباح، 1993م)، ص: 551.

[5] المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، "العنف في الوسط المدرسي – تقرير موضوعاتي"، مرجع سابق، ص: 11.

[6] Dubet F., "*les figures de la violence, à l'école*", revue française de pédagogie : la violence à l'école, approche européenne n 123, (1998), p : 24.

[7] عائشة المدفع، *العنف وسوء معاملة الطفل: دراسة ميدانية على عينة من الأطفال في مجتمع الامارات*، ط1، (الامارات العربية المتحدة، مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال،2015م)، ص: 05.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نستنتجُ ممّا سبق أن العنف المدرسِي يعني مجموع الأفعال والسّلوكيات العدوانية المتعمّدة بالوسط المدرسي سواء كانت فردية أو جماعية، مادية كانت أو لفظية أو رمزية، والتي تؤثر سلبيا على النظام العام للمدرسة. ويمكنُ أن يمارسها مختلف الفاعلين والمتدخلين: كالمتعلمين والأطر الإدارية والأطر التربوية والزوار، وقد تكون موجهة نحو الأفراد كالسّب والشّتم وإثارة الفوضى والشّجار والسّرقة والضّرب، أو نحو الممتلكات كالكتابة على جدران المؤسّسة وتحطيم وسرقة ممتلكاتها وتجهيزاتها.

2- النتائج والمناقشة

2-1- يتخذ العنف المدرسي أشكالا مختلفة ويعدُّ المتعلمون الأكثر تضررا منه

في ظلّ الانتشار الواسع لظاهرة العنف المدرسي على المستويين العالمي والوطني، لكونها ظاهرة عابرة للأوطان والقارات والمجتمعات والمؤسّسات، وجّهنا سؤالاً مباشراً للمتعلّمين المستجوبين حول مدى وجود العنف على مستوى المؤسّسة التي يدرسُون بها، فكانت إجاباتهم كما تظهر في الرّسم البياني رقم (01):

رسم بياني (01): مدى وجُود العنف بالمؤسّسة (%)

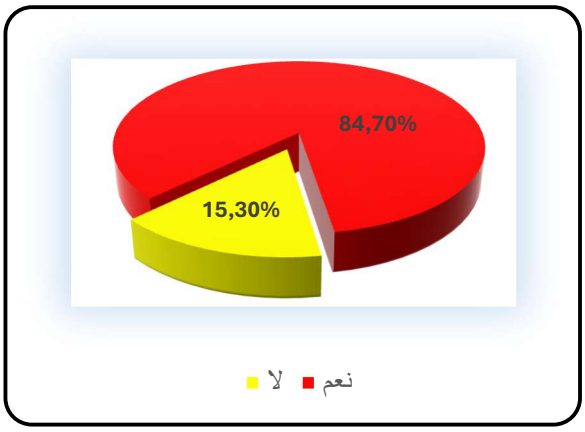

رسم بياني (02): الفئات الأكثر تعرّضا للعنف (%)

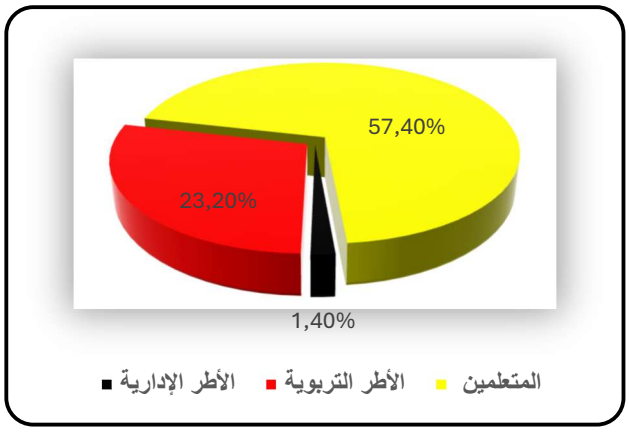

المصدر: العمل الميداني، ماي، 2025م

يظهرُ من خلال الرّسم البياني (01) أن النسبة الكبرى من المتعلمين (84,70%) أقروا بوجود أحد أشكال العنف بالمؤسّسة، وهو ما يعادلُ 127 مبحوثا من مجموع العينة، في المقابل ف 23 مبحوثا فقط يرون بأنه لا يوجد أي شكل من أشكال العنف بالمؤسسة، وهو ما يمثل نسبة 15,30%.[1] ويعتبرُ المتعلمون الأكثر تعرّضا للعنف بمختلف أشكاله (اللّفظي والجسدي والمعنوي والمادّي) بنسبة تتجاوز النصف 57,40%، يليهم المدرّسون بنسبة 23,30%، ثم الأطر الإدارية في المرتبة الأخيرة، بنسبة لا تتجاوز 1,40%. ويرجعُ ذلك إلى كثرة عدد المتعلمين مقارنة بباقي المتدخّلين، كما أنهم يكونون ضحية للعنف من قبل زملائهم، وكذا من قبل مدرّسيهم والأطر الإدارية المشرفة عليهم. خصوصاً وأنهم في مرحلة عمرية تتسم بعدّة خصائص عقلية وسيكولوجية وفيزيولوجية، تعقد من تأقلمهم وتكيفهم مع الضّوابط القانونية والأخلاقية التي تسير المؤسّسة التربوية. ممّا يغذّي تمردهم وسوء التفاهم بينهم من جهة، ومع باقي الفاعلين من جهة ثانية. فضلاً عن حرية التعبير الكبيرة جدا الممنوحة للمتعلمين في الوقت الحالي، والتي تمكن من جعلهم أكثر انفتاحا وأكثر فضولاً وجرأة.

[1] يختلف مفهوم العنف من متعلّم إلى آخر، فكما وقفنا على ذلك ميدانيا لا يعتبر كثير من المتعلمين العنف عنفا إلا إذا تضمن استعمال القوة الجسمانية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويتخذ العنف المُمارس بالمؤسّسة أشكالاً مختلفة كما يظهرُ ذلك من خلال الرّسم البياني التّالي:

رسم بياني (03): أنواع العنف المنتشر بالمؤسسة (%)

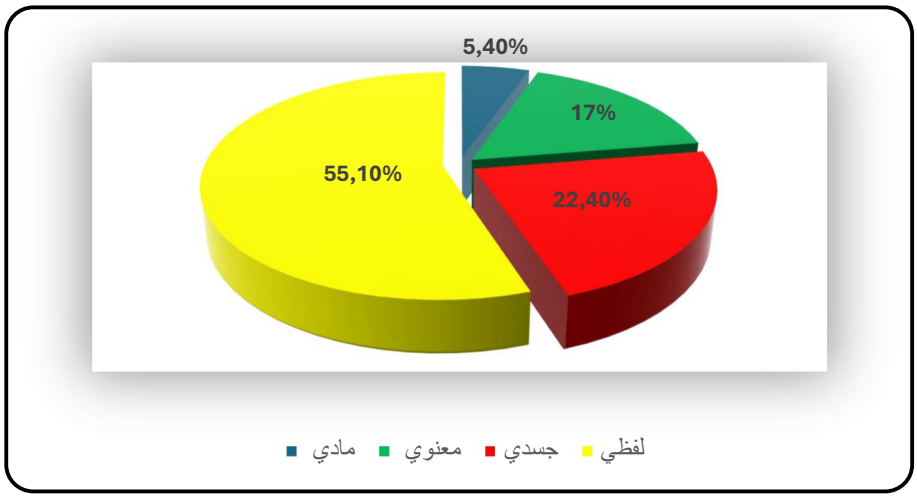

المصدر: العمل الميداني، ماي، 2025م

يعتبرُ العنف اللّفظي كالألفاظ النّابية وعبارات التهديد والاستفزاز والوصف غير المقبول من أكثر أنواع العنف انتشارا بالمؤسّسة، إذا تتجاوز نسبته النصف ب 55,10%. ويفسّر الحضور الوازن لهذا الصنف بكونه وسيلة أولية بسيطة يلجأ إليها المتعلم للرّد على الآخر، كما أنه يوجه في الغالب ضدّ الأقران بالدّرجة الأولى وضد المدرّسين بالدّرجة الثانية. متبوعا بالعنف الجسدي كالضّرب والصّفع وشدّ الشعر والدّفع والقرص بنسبة 22,40%. يليهما العنف المعنوي كإهانة الآخرين وإذلالهم والسّخرية منهم ونعتهم بصفات سيئة واستفزازهم والتواصل معهم بقساوة والتمييز بينهم ونشر الشائعات حولهم بنسبة 17%. ويأتي العنفُ المادي (تخريب ممتلكات المؤسسة وسرقة محتوياتها ...)، في المرتبة الأخيرة بنسبة ضعيفة لا تتجاوز 5,40%.

2-2- يظهرُ العنف بشكل أكبر على مستوى ساحة المؤسّسة خلال فترة الاستراحة

رسم بياني (04): المكان الذي يظهر فيه العنف أكثر

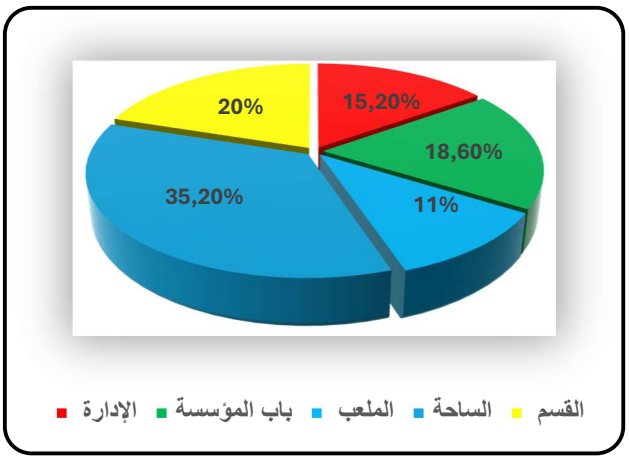

رسم بياني (05): الزمن الذي يظهر فيه العنف أكثر

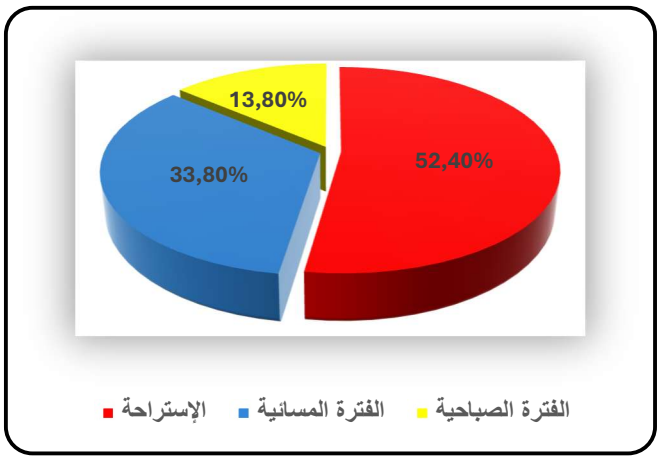

المصدر: العمل الميداني، ماي، 2025م

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يتّضح من خلال الرسم البياني رقم (4) أن النسبة الكُبرى من المبحوثين ترى أن العنف يظهر بشكل أكبر على مستوى ساحة المؤسّسة، بنسبة 35,20%، يليها القسم في الدّرجة الثانية ب 20% ثم باب المؤسسة في الدرجة الثّالثة ب 18,60%، وتأتي الإدارة في المرتبة الرّابعة ب 15,20%، وأخيرا الملعب ب 11%.

يقضي المتعلمون فترة زمنية أقل على مستوى السّاحة المدرسية لكن يصعبُ خلالها التحكّم في سلوكياتهم فيها، نظرا لقلة الأطر الإدارية وكثرة المتعلّمين، والتغيرات الانفعالية التي تنتاب المراهقين، الذين يتحرّرون من قيود القسم ومن مراقبة المدرّس، ممّا يفجّر حالات العنف بين مختلف الأطراف وخاصّة بين المتعلمين. ورغم أن المتعلمين يقضون الفترات الزمنية الأطول خلال تواجدهم بالمؤسّسة في الأقسام، إلا أنّ حالات العنف فيها تحتل المرتبة الثانية وبفارق كبير جدا عن السّاحة المدرسية، لكونهم يكونون تحت المراقبة اللّصيقة للمدرّسين، في جو يتطلب التركيز والانتباه؛ رغم أن بعضهم لا يلتزمون بفرض الانضباط، ويعتبرون ذلك تقييدا لحريتهم. وهي الحرية التي يتمتعون بها عند باب المؤسسة، الذي تنعدم فيه المراقبة والإشراف. وتحتل الإدارة المرتبة الرابعة، رغم أن المتعلمين لا يزورونها سوى لفترات زمنية قصيرة ومتقطعة خلال الموسم الدّراسي. أمّا الملعب الرياضي فيحتل المرتبة الأخيرة، نظرا لكون المتعلمين يمارسون فيه أنشطة بدنية تساهم في تفريغ طاقاتهم. وهو ما يبين أهمية تكثيف الأنشطة المختلفة وخاصّة الرّياضية منها للحد من العنف في الوسط المدرسي.

ويتضح من خلال الرّسم البياني الموالي أن العنف يبرز أكثر خلال فترة الاستراحة بنسبة تتجاوز النصف أي 52,40%، وهو ما يتوافق مع نتائج المكان الذي يبرز فيه العنف بشكل أكبر (السّاحة). تليها الفترة المسائية ب 33,80% ثم الفترة الصباحية بنسبة 13,80%. وتفسّر هذه النتائج بكون المتعلم يكون أكثر حرية خلال فترة الاستراحة، في ظلّ ضعف المراقبة، ليعبر عما يختلج داخله. تليها الفترة المسائية التي يشعر فيها المتعلم بالعياء والإرهاق والملل، ممّا يولد لديه ردود فعل عنيفة، للتخلص من جو المدرسة، خصوصا خلال الحصّة الدّراسية الأخيرة من اليوم. وتأتي الفترة الصباحية في المرتبة الأخيرة من حيث كثافة ظهور أشكال العنف، لكونها تتوافق وبداية اليوم، ويكون فيها المتعلم أكثر حيوية ونشاطا، غير أنها لا تخلو من بعض السّلوكيات العنيفة في بعض الأحيان.

2-3- يحتلُّ العنف بين المتعلّمين المرتبة الأولى

يتفاعل داخل البيئة المدرسية الكثير من الفاعلين، كالمتعلمين والأطر التربوية والأطر الإدارية وغيرهم، وتنشأ بين هؤلاء الكثير من التفاعلات اليومية، التي تتضمّن بعضها بعض أشكال العنف المدرسي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

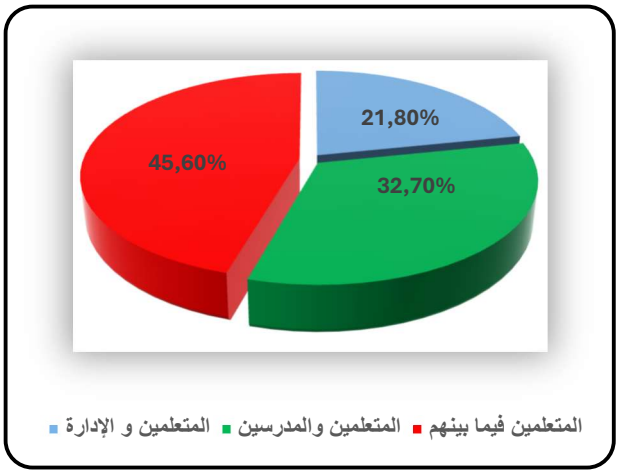

رسم بياني (06): العناصر المنخرطة أكثر في العنف

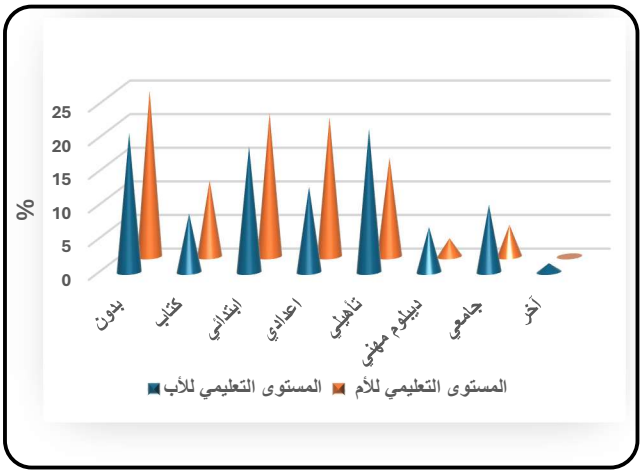

رسم بياني (07): المستوى التعليمي للآباء والأمهات

المصدر: العمل الميداني، ماي، 2025م

يتّضحُ من خلال الرسم البياني رقم (06) أن الفئة المنخرطة بشكل أكبر في العنف هي فئة المتعلمين فيما بينهم بنسبة 45,6%. يليها العنف بين المتعلمين والمدرّسين في المرتبة الثانية بنسبة 32,70%. وأخيرا العنف بين المتعلمين والأطر الإدارية بنسبة 21,80%. وتفسّر هذه النتائج بغياب التجانس بين المتعلمين من حيث السن[1] والجنس[2] والمستوى التعليمي[3] والبنية الجسمانية والمزاج الانفعالي (تقدير الذات، تقلّب المشاعر والحالة العاطفية...) والوسط الجُغرافي للسّكن الرئيسي[4] والخلفية الاقتصادية والاجتماعية؛ فآباء 20% من المتعلمين دون مستوى تعليمي، وتصل هذه النسبة إلى24,7% في صفوف أمهاتهم، ويتدرج هذا المستوى التعليمي ليصل إلى المستوى الجامعي؛ حيث أن آباء 10% فقط من المتعلمين حاصلون على شهادة جامعية، وتنخفض هذه النسبة إلى 4,7% فقط في صفوف أمهاتهم. أمّا العنف بين المتعلمين والمدرّسين فيفسّر بسعي هؤلاء إلى فرض الانضباط بالموازاة مع استعمالهم لبعض الأساليب السّلبية كالتفرقة والتمييز بين المتعلمين والإهانة والإذلال ونعتهم بألفاظ سيئة واتهامهم بالفشل والكسل، وهو ما يقابله المتعلّمون المشاكسون بالتمرّد وردود الفعل العنيفة. أما العنف بين المتعلم والإدارة فيرجع إلى رفض بعض المتعلمين الامتثال للسّلطة المدرسية التي تمثلها الادارة، إذ يرون أنها لا تحترم رغباتهم وآرائهم الشّخصية ولا تهتم بمشاكلهم، ولا توفر لهم الظّروف الملائمة للتعلّم، فضلا عن استخدامها بعض الأساليب السّابقة الذكر كالتمييز والإهانة والإذلال، وهو ما يولّد لدى المتعلم مشاعر سلبية يترجمها عبر ردود أفعال عنيفة.

[1] ينحصر سن المستجوبين بين 15 و18 سنة، يمثل منهم المتعلمون في سن 15 حوالي 27,3%، في حين يمثل الذين يبلغون 16 سنة 34%، أما الذين يبلغون 17 سنة فيمثلون 22,7%، ولا يمثل الذين يبلغون 18 سنة سوى 16%.

[2] تمثل الإناث 58%، والذكور 42%.

[3] يمثل الجذع المشترك 61,3%، والسنتين الأولى والثانية باكالوريا 19,3% لكل منهما.

[4] 60% بالمجال الحضري و40 % بالمجال الريفي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

2-4- يعتبرُ الاكتظاظ السّبب الأول في ظهور العنف بالمؤسّسة

لكل سلوك بشري دوافع وعوامل تقف وراءه، ولذلك هناك عوامل مهيئة للعنف في الوسط المدرسي. ويمكنُ تصنيفها إلى عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، ترتبط ببيئة التعلم في المدرسة وبالبيئة الخارجية، كالأسرة والشارع والظروف الاقتصادية والإجتماعية وغيرها.

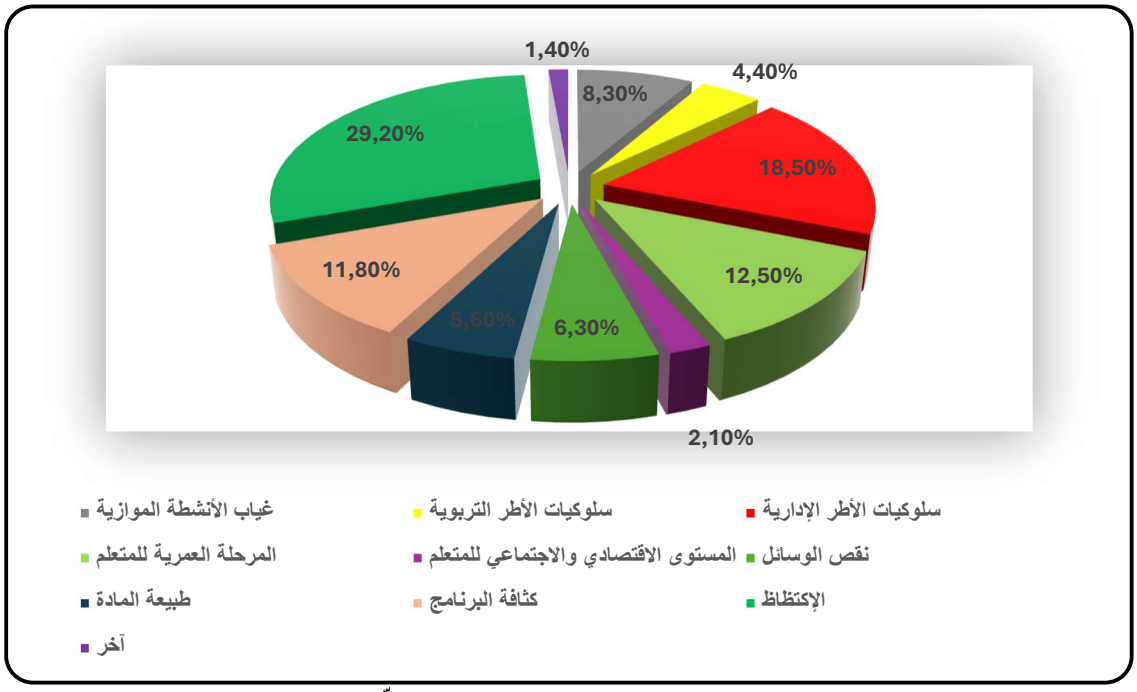

رسم بياني (08): أسباب العنف بالمؤسّسة

المصدر: العمل الميداني، ماي، 2025م

يرجعُ العنف في جزئه الأكبر إلى الاكتظاظ بنسبة 29,20%، فعددُ المتعلمين يتجاوز 40 تلميذا في معظم الفصول، في ظلّ كونهم في مرحلة المراهقة، ممّا يجعل من تحكم المدرس في تدبير الحصة أمرا عسيرا، ويولد أشكالا مختلفة من العنف بين المتعلمين وبينهم وبين المدرسين. يلي ذلك سلوكيات بعض الأطر الإدارية بنسبة تصل إلى 18,30%؛ حيث أن النسبة الكبرى من حالات العنف تحدثُ في ساحة المؤسّسة، كما أن كثرة حالات العنف في كل أركان المؤسّسة يكون مصيرها النهائي إلى الإدارة للبث فيها، مما ينتجُ عنه صدام المتعلم بالأطر الإدارية. وتساهم المرحلة العمرية للمتعلم بدورها الكبير في استفحال العنف؛ إذ تتسم فترة المراهقة بالتغيرات العقلية والفيزيولوجية المتسارعة، وما يرافقها من كثرة الحركة والتصرفات الطائشة والسلوكيات العدوانية كنوع من التمرد على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، والسعي لإثبات الذات. إلى جانب ذلك تساهم كثافة البرامج والمناهج في احتداد مظاهر العنف على مستوى المؤسّسة؛ فالمتعلم يقضي في المتوسط 30 ساعة أسبوعيا في المدرسة، في ظل كثرة المواد المدرسة والوحدات الدراسية، مع عدم مراعاتها لزمن التعلم، وللقدرات الفعلية والعينية للمتعلم المستهدف، وضعف أساليب التقويم، ورداءة التجهيزات، وهو ما يخلق لديه نوعا من النفور الحاد منها. ويضاف إلى هذه العوامل غياب الأنشطة الموازية، ونقص الوسائل التي يمكن أن تساعد في شد انتباه المتعلم وجعل تجربة التعلم تجربة ممتعة، فضلا عن طبيعة بعض المواد المدرسة،

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فبعض المواد تسجل حالات عنف أكثر من غيرها، ثم سلوكيات الأطر التربوية، التي قد تعتريها بعض أشكال القصور والتمييز بين المتعلمين. كما أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمتعلم ينعكس بشكل مباشر على سلوكه داخل المؤسسة والقسم، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة تجعل المتعلم يشعر بالقلق والتوتر خصوصا عند مقارنة نفسه مع زملائه، ممّا يغذي لديه شعور التمرد والسلوك العدواني تجاه المحيطين به من متعلمين ومدرسين وأطر إدارية، ويمتد ذلك لصيب تجهيزات المؤسسة بالتحطيم والتخريب والسّرقة.

2-5- تساهمُ ظاهرة العنف بالمؤسّسة في تدهور نتائج المتعلمين

يرى 60% من المتعلمين المبحوثين أن العنف المنتشر بالمؤسّسة ساهم في تراجع رغبتهم في الدراسة؛ فالمتعلم الذي يتعرض لمختلف أشكال العنف اللّفظي والجسدي والمعنوي بشكل متكرر، تظهر عليه مجموعة من الآثار السلوكية والانفعالية؛ كاللاّمبالاة وسرعة التوتر والخوف المرضي وقلة التركيز وعدم الشعور بالأمان وضعف تقدير الذات وتشتت الانتباه...، فضلا عن آثار اجتماعية كالانطواء واضطراب المشاعر. وهو ما ينعكسُ على وضعيته التعليمية؛ حيث تكثر لديه بعض السلوكيات غير المرغوبة كالغيابات والتأخيرات المتكررة والإحجام عن المشاركة في الأنشطة اللاّصفية وتدني التحصيل الدراسي، وهو ما يقوده في النهاية إلى الرّسوب ثم الانقطاع عن المدرسة. خصوصا وأن 80% من المتعلمين يرون أن العنف بين المتعلمين يزداد، كما أن 39% منهم يعتقدون أن اللّجوء إلى العنف وسيلة مثلى لحل المشكلات التي تواجههم. وتصل نسبة المتعلمين الذين يرون أن العنف بين المتعلمين والمدرسين سيزداد مستقبلا 53%، في حين تصل هذه النسبة إلى 71% فيما يتعلق بمستقبل العنف بين المتعلمين والأطر الإدارية بالمؤسسة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خلاصة

تعدُّ هذه الدراسة امتدادا للدراسات السّابقة التي تناولت موضوع العنف في الوسط المدرسي، ضمن أطر زمانية ومجالية أخرى، وأهمّ خلاصة يمكن أن نخرج بها منها هي أن ظاهرة العنف حاضرةٌ بثانوية الكندي التأهيلية، متخذة مظاهر شتى، نتيجة لعوامل متنوعة، ويمكن تلخيصُ أهم نتائج هذه الدّراسة كما يلي:

- العنف المدرسي بالسلك الثانوي التأهيلي موضوع مركّب وأبعاده وتمظهراته أكثر تعقيدا، حيث أكّد حوالي 85% من المتعلمين وجود أشكال مختلفة من العنف، في طليعتها العنف اللفظي والجسدي. ويعدّ المتعلمون الأكثر تعرضا لمختلف أنواعه، يليهم المدرّسون.
- يظهر العنف في السّاحة المدرسية بالدّرجة الأولى وخصوصا خلال فترة الاستراحة.
- يحتل العنف بين المتعلمين المرتبة الاولى، متبوعا بالعنف بين المتعلمين والاطر التربوية، ثم العنف بين المتعلمين والادارة.
- العنف ظاهرة ناتجة عن جملة من الأسباب من داخل المؤسسة وخارجها؛ في طليعتها الاكتظاظ بالدّرجة الأولى، ثم سلوكيات الأطر الإدارية، والمرحلة العمرية للمتعلم، فضلا عن كثافة البرامج والمناهج، وغياب الأنشطة الموازية.
- يساهمُ العنف في تراجع مستوى المتعلمين وإقبالهم على المدرسة، وترى النسبة الكبرى من المتعلمين أن منسوب العنف سيترفع مستقبلا خصوصا بين المتعلمين بالدرجة الأولى وبينهم وبين الأطر الإدارية بالدرجة الثانية.

الاقتراحات والتوصيات

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدّراسة النظرية والميدانية، نقترح مجموعة من التوصيات لمعالجة ظاهرة العنف المدرسي لدى متعلمي السلك الثانوي التأهيلي، وهي كالتّالي:

- تشجيع البحث العلمي والدّراسات المهتمّة بظاهرة العنف المدرسي والعمل على استثمار نتائجها.
- العمل على احتواء العنف المدرسي من خلال المزيد من الحملات التحسيسية والتوعوية.
- تأسيس وتفعيل خلايا الإنصات تحت إشراف أطر متخصّصة في المجال النفسي والاجتماعي.
- ضرورة التفاعل الإيجابي لوسائل الإعلام مع حالات العنف المدرسي تحسيسا وتوعية لا تحريضا وتشهيرا، مع السعي إلى إعادة الاعتبار لمكانة المدرسة في المجتمع.
- التعاون والتنسيق مع جميع المؤسّسات والجهات المعنية بظاهرة العنف المدرسي.
- الحد من ظاهرة الاكتظاظ باعتبارها توفر بيئة مناسبة لممارسة العنف بأشكاله المختلفة.
- الدعوة الى تكثيف التواجد الأمني في محيط المؤسسات التعليمية، وتقديم المساعدة في وضع تدابير أمنية وضمان تطبيق القانون. وتوفير الموارد والتكوين للمؤسسات التعليمية لمساعدتها على تحديد ومنع حالات العنف بالوسط المدرسي.
- تعزيز دور الأسرة عن طريق دورات تكوينية للآباء والأمهات حول التنشئة السوية للأطفال.
- تطبيق عقوبات صارمة في حق مرتكبي العنف، فالتساهل مع أي طرف من أطراف العملية التعليمية – التعلمية ومنحه صكا على بياض، لن يحلّ مشكلة العنف في الوسط المدرسي بل سيزيد من استفحالها، وسيؤدي إلى ظهور أشكال أخرى من هذه الظاهرة أكثر تطرفا.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- خلق الأنشطة الموازية وتفعيل النوادي التربوية التي تعد في حكم الغائبة، مع توفير الموارد المالية والمادية والبشرية اللاّزمة لها، والغلاف الزمني والمكان المناسبين لإنجاز الأنشطة الموازية.
- ترجيح المقاربة التربوية عوض المقاربة السلطوية الفوقية سواء من قبل الأطر الإدارية أو الأطر التربوية.
- مراجعة البرامج والمناهج التربوية.
- الاهتمام بالبنية التحتية للمؤسّسات وجعلها ملائمة لممارسة التدريس، فافتقار المؤسسات إلى البنية التحتية والمعدات الملائمة يؤجج العنف وينفر المتعلم منها.
- تفعيل القانون الدّاخلي للمؤسّسة وإشراك المتعلمين والمتعلمات في التعبئة له والتحسيس بأهميته في تنظيم وضبط العلاقات والتفاعلات بين مختلف الفاعلين داخل المؤسسة التعليمية وتكريس ثقافة التعاقد.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

البيليوغرافيا:

- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. *لسان العرب*. الجزء السّابع. القاهرة: دار الفكر العربي، 1968م.
- العكور، محمد. *الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة*. الأردن: وزارة التربية الوطنية، إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة، 2007م.
- العيسوي، عبد الرحمان. سيكولوجية *العنف المدرسي والمشاكل السلوكية*. بيروت: دار النهضة العربية، 2007م.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي. *العنف في الوسط المدرسي – تقرير موضوعاتي* بشراكة مع اليونيسيف. نونبر 2022م.
- دومياك، ج. م. "*العنف في كل مكان*"، ترجمة محمود رضوان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 37، (ديسمبر، 1979م).
- عائشة المدفع. *العنف وسوء معاملة الطفل: دراسة ميدانية على عينة من الأطفال في مجتمع الإمارات*. ط1. الامارات العربية المتحدة: مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، 2015م.
- عبادة أحمد، مديحة & أبو دوح خالد، كاظم. *العنف ضد المرأة*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008م.
- فرج عبد القادر وآخرون. *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*. الكويت: دار سعاد الصباح، 1993م.
- Dubet F. "*les figures de la violence, à l'école*", revue française de pédagogie : la violence à l'école, approche européenne n 123. (1998).
- Larousse, Grand dictionnaire de la langue française. Larousse. Vol 7. (1989).

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/